

ثم ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(١) قد يعني أمر القيامة ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾^(٢) أم إذا شملت الإرادات التكوينية الإلهية فـ «واحدة» تفسرها على سبيل البدل، فكل خلقٍ لنا واحدٌ حقيقي دونما حاجة إلى معدات مركبات، وإنما كلمة «كن» التكوينية! لنا أدلة من القرآن والسنة والعقل على أن الروح مادية الحدوث والبقاء، فلا هو مجردٌ حدوثاً وبقاءً، ولا مجردٌ بقاءً على ماديته في الحدوث.

وأما القرآن فقد توحى لكون الروح الإنساني من عالم المادة، مهما لطفت لحد لا تبصر ولن - آية الإنشاء: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾﴾^(٣).

فـ «الإنسان» لا جسمه فقط أو روحه فقط - تلمح كتصريحه أنه مجموعة الإنسان، وأحرى بروحه أن يعنيه فإنه ما به الإنسان إنسان! هذا الإنسان مخلوق بجزئيه من سلالة من طين كأصل ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ في أنسائه، وكما بدأ في أصله الأول آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾^(٤) ومفترق الطريق بين الإنسان الأول ونسله ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾^(٥) و﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً...﴾ ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ تبييناً لمراتب خلقه التكاملية في جسمه لاحقاً، وأما الروح المزيج في أصله مع جسمه فلا يلوح منه شيء حتى الآن وإلى ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

(١) سورة القمر، الآية: ٥٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٧.

(٣) سورة المؤمنون، الآيات: ١٢ - ١٤.

(٤) سورة السجدة، الآية: ٨.

(٥) سورة السجدة، الآية: ٨.

هنا خلق أول بجزئيه من طين ثم نطفة فعلقه فمضغة فعظام مجردة، فكسونا العظام لحمًا وفي كل هذه المراحل هو في خلقه الأول، مهما كان روحه بأجزائه الأولية مندغمًا في جسمه ولما يظهر ويتبلور بآثاره، فهناك في مراحل الأربع قبل كمال البدن، ليس البدن والروح إلا بالقوة ومع اكتمال البدن يصبح البدن بالفعل والروح فيه بالقوة القريبة إلى الفعل، ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ إظهارًا للروح إلى الفعلية! ﴿خَلْقًا آخَرَ﴾ ليس هو الأول وإلا فلماذا الإنشاء بعد خلقه، ولماذا الآخر بعد وجود الأول! هذا الخلق الآخر ليس هو الأول بعينه، ولكنه من الأول تديلاً له بعضاً لا كلاً إلى خلق آخر، حيث البدن الظاهر هو البدن، فليكن الآخر شيئاً منه غير مرئي، كان كالأول ثم تبدل بذلك الإنشاء سلالة لطيفة منه غير مرئية، وكما أنه في جسمه سلالة السلالات، ترى وما هو الدليل أنه منه رغم أنه آخر؟.

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ﴾ تصريحاً بإنشاء مركب، فلم يقل «ثم أنشأنا له خلقاً آخر» حتى يكون الروح خلقاً آخر يختلف عن البدن تماماً، بانفصالٍ مطلق دون اتصال ذاتي أم ولادي، حتى يحتمل كونه مجرداً عن مادة! ولا أن ﴿أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ بمعنى خلق البدن كما هو مرة أخرى تحصيلًا للحاصل! وإنما إنشاءً للبدن بعد تمامه، خلقاً آخر منه بعضاً لا كلاً، فالخلق الآخر الروح أو المركب منه والجسم، مُنشأً بعد كمال البدن، انتشاءً كسلالة خاصة من البدن، حتى يصح القول ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، فكما البدن هو سلالة السلالات، كذلك الروح سلالة لطيفة من أجزاء بدنية لها صلاحية الإنشاء روحاً دون سواها، ولعله يعنيه الحديث «إنه من الملكوت»: حقيقة غير مرئية وسلالة خفية من الجسم فهو من الملك والروح من الملكوت! حيث الملكوت هي حقيقة الملك، ومنها ما هي مع الملك كوناً وكياناً، وهو كل خلق لا يرى ومنه الروح أياً كان، ومنها ما ينفصل عن الملك كوناً وكياناً وهي ما عند الله من حقيقة الإرادة التكوينية ومنها.

فكما تتسلل سلالة من الوردية هي العطر ثم تمزج بالوردية غير المزج الأول، فالعطر كان مع الوردية ما كانت وردة، ثم أخذ عصراً عنها كسلالة، ثم مزج بالوردية، فالعطر أولاً هو الوردية كجزء منها مزيجة، وثانياً هو خلق آخر مزج في الوردية، وهنا يصح القول في عطر الوردية:

﴿ثُمَّ أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ وإن كان بين الوردية وعطرها، والبدن وروحه بون، حيث البدن ظاهراً هو البدن قبل تسلل الروح منه وبعده، دون الوردية! فأية الإنشاء تجعل الروح سلالة لطيفة من البدن بعد اكتماله، كما تجعل النطفة سلالة من طين، وبينهما عوان في السلالات التكاملات، والروح بأصله مخلوق مع سلالة النطفة من طين، ولكننا الفعلية الروحية الحيّة ليست إلا بعد ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ بتراخٍ كما توحى به ﴿ثُمَّ﴾.

فكما ﴿ثُمَّ﴾ في تسلل النطفة من طين تتطلب تراخياً، كذلك ﴿ثُمَّ﴾ في تسلل الروح من البدن، ومن ثم التكاملات العوان بين ذلك متفرعة على بعض بالفاء، لا للفصل الزمني فحسب، بل والفصل في المكانة، فأين طين ومني يمني سلالة من طين، ونطفة تجعل في قرار مكين، ومن ثم أين الخلق الأول من الإنسان المكتمل في الهيكل البدني وأين الخلق الآخر: روحه المتسلل من ذلك الهيكل؟

ومحتملات إنشاء الروح بعد اكتمال البدن كالتالي:

- ١ - أنشأه الله لا من شيء كما المادة الأولية؟ ولا يناسبه ﴿أَنْشَأَهُ﴾ فإنه إنشاء ثان للبدن، وليس إنشاءً بسيطاً للروح لا من شيء!
- ٢ - أنشأه الله من شيء غير البدن، مجرداً أم مادة؟ وكذلك الأمر!
- ٣ - أنشأه الله من شيء ذاته سبحانه؟ فكذلك! إضافة إلى استحالته الذاتية وأن ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ لا «من شيءه الذاتي»!
- ٤ - أنشأه الله من شيء بدنه، إنشاءً مركباً يعني تبديل البدن بعد خلقه الأول خلقاً آخر بتمامه؟ والبدن هو البدن فأين الآخر؟! هكذا ولكنه تبديل

لأجزاء لا نعلمها من البدن إلى روح، ثم نفخه فيه لا ككونه قبل إنشائه الثاني فإنه الخلق الأوّل، وإنما تبديلاً لألطف أجزائه، أم تلطيفاً لما يصلح إنشاءه روحاً، ثم نفخه فيه، فهو الإنسان المنشأ خلقاً آخر حياً يعقل، بعدما أنشئ خلقاً أوّل ميتاً لا يعقل، اللهم إلا في حياة نباتية وحيوانية جرثومية هما مع النطفة إلى العظام وكسوها لحماً، فميزة الخلق الآخر ليست بذلك البدن بروحيه حيواناً جرثومياً ونباتياً، وإنما بالروح الإنساني عقلاً والروح الحيواني للإنسان.

هذه آية محكمة بياناً مكيناً متيناً كما نفهم لكيان الروح، أنه منشأ من البدن بعد اكتماله: فمنفوخ فيه بعد انفصاله، كما تدل عليه آيات النفخ، إذ يتطلب كونه خارج البدن حتى يصح نفخه فيه، وآية الإنشاء تحكم بخلقه من البدن، ونتيجة التجاوب بينا هي إنشاء من البدن ثم نفخه فيه! هذا ومن ثم آيات النفخ^(١) والبعض من روايات الروح «إنه جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً»^(٢) «مادته من الدم»... «ليس لها ثقل ولا وزن»^(٣): ودليل

(١) فالتى تقول: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [السجدة: ٩] تدلنا على أن الروح تمكن في البدن، لا خارجه ولا دون مكان، والمجرد عن الجسم ليس له مكان، حيث المكان أياً كان محدود والمجرد لا محدود، ثم الروح الماكن في البدن له حدود وأبعاد مثل ما للبدن أم أقل ولا حدود وأبعاد للمجرد عن المادة.

(٢) نور الثقلين ج ٣: ٢١٧ ح ٤٣٣ في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل وفيه قال السائل: أخبرني عن السراج - إلى قوله -: والروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً... قال: فأين الروح؟ قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال: فمن صلب أين روحه؟ قال: في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض، قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال: نعم الروح على ما وصفت لك مادته من الدم ومن الدم رطوبة الجسم وشفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن، قال: فهل توصف بخفة وثقل ووزن؟ قال: الروح بمنزلة الريح في الزق إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن».

(٣) المصدر السابق نفسه.

العقل^(١) شهود ثلاثة على عدم التجرد المطلق للروح الإنساني، وإنما تجرد نسبي يعني أنه طاقة عاقلة تنبثق من الهيكل الإنساني بعد اكتماله فهو مادي دون تجرد، سلاله من البدن تدبره وهي حياته كسائر الحياة في نشأته البرزخ والقيامة، ثم لا نجد ولا إشارة أو تلميحاً عن عقل أو كتاب أو سنة أنه مجرد عن المادة إطلاقاً، بل هو طاقة مادية تسكن بدنًا ما وبها حياته، مادي الولادة، ومادي البقاء، ومادي التعلق في مثلث الحياة:

وترى هل للروح ثقل وأبعاد ولون أم ماذا كما للجسم؟ لا ريب في أن له كل ما للجسم كجسم لا كأجسام خاصة، فالروح تشارك سائر المادة في أصل المادية الطاقة، وتخالفها في الحياة والتعقل أماذا من شؤون فلا هي مادة كسائر المواد، ولا طاقة كسائر الطاقات، بل هي طاقة خاصة حية شاعرة عاقلة، وطبعاً لها أبعاد وثقل وإن لم توزن بما عندنا من ميزان، ولا تُحدُّ بما عندنا من مقاييسات، ولأنها لا تُحس ولا تلمس ولا تدرك بالحواس الخمس.

وما في الحديث أن «ليس لها ثقل ولا وزن» نفى لما عندنا من موازين الثقل والوزن، فكما أن الريح في الزق لها وزن، كذلك الروح في الجسم، مهما لم نستطع على وزنه!

(١) المجرد في ذاته غني عن موجدٍ أو محوّلٍ ومبدّلٍ فلا يُخلق وإنما يخلق، فلو أن الله خلق الروح مجرداً عن المادة، جاز أن يكون هو أيضاً مخلوقاً، وعدم جواز الحدوث لذات الله ليس إلا لتجرده عن مطلق المادة فأزلي غني عما سواه، فحدوث الروح إذاً يعني كونه مادياً، كما أزليته تعني تجرده، وتجرده يعني أزليته! . . .

وضرورة مجانسة العلة والمعلول ليست إلا في العلة الوالدة حيث تلد المعلول، إما بتحولها تماماً إلى المعلول أم بعضاً أماذا، وأما العلة الخالقة فالضرورة فيها عدم المجانسة حتى يمكن إيجادها الشيء لا من شيء، والضابطة القائلة «الفاقد للشيء لا يعطيه» ليست إلا في العلة الوالدة، وأما الضابطة في العلة الخالقة فهي «أن تجد العلة القدرة على إيجاد المعلول لا من شيء أو من شيء هو خلقه» وأما أن تجد ذات المعلول في ذاتها فذلك يحيل خالقها إلى الوالدية!

وفي حديث مجانسة الروح للريح تصريح أنهما مثالان في الطاقة المادية واللطافة، مهما اختلفا في الطاقة العقلية والحيوية ككل! كما وتؤيده آيات النفخ ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (١) (٢).

فالتجرد المطلق للروح هرطقة مطلقة، أن تكون مجردة الذات ولادة أو بقاء ومجردة التعلق، كذلك وأن الروح هي الهيكل الجسماني أو الدم أم ماذا مما يرى، ويتلوها تجرده في كونه وتعلقه في كيانه، بل هو طاقة عاقلة

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٩.

(٢) نور الثقلين ٣: ٢١٦ ح ٤٢٩ في كتاب التوحيد بإسناده إلى عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] كيف هذا النفخ؟ فقال: إن الروح متحرك كالريح وإنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح وإنما أخرجت على لفظ الروح لأن الروح مجانس للريح، وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاها على سائر الأرواح. كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال: «بيتي» وقال لرسول من الرسل: «خليلي» وأشبه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر. وفيه ح (٢٣٤) في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بإسناده عن محمد بن علي الثاني (الإمام الجواد عليه السلام) قال: أقبل أمير المؤمنين ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي وأمير المؤمنين عليه السلام شك على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس ثم قال: يا أمير المؤمنين عليه السلام! أسألك مسائل إلى أن قال في جواب السؤال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟- والمكلف في الجواب الحسن عليه السلام: أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه؟ فإن روحه معلقة بالريح والريح معلقة في الهوى إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فإذا أذن الله برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهوى فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها وإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهوى الريح وجذبت الروح فلم ترد إلى صاحبها إلا إلى وقت ما يبعث وفي الاحتجاج للطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل وفيه قال السائل: فأخبرني ما جوهر الريح؟ قال: الريح هواء إذا تحرك سمي ريحاً فإذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض وتنت وذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن تنت وتغير تبارك الله أحسن الخالقين».

متسللة عن البدن، يدبر البدن ولا يعيش إلا في بدن أياً كان من الثلاثة، اللهم إلا أرواح عالية لا تحتاج إلى بدن إلا تجربة وامتحاناً.

و﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ بيان لكيان الروح أنه من فعل الله وإرادته في كلمة التكوين «كن» فهو حادث دون تجرد مطلق، وأما ما هي حقيقته وملكوته فلا جواب إلا أنه «من الملكوت» فليس الروح إذاً تجردي الحدوث والبقاء، ولا مادي الحدوث تجردي البقاء ولا عكسه بل هو مادي الحدوث والبقاء^(١).

فالقول أن لا جواب في الآية إلا اللآجواب، فلأنكم ما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، إذ لا تتحملونه إلا قليلاً فلا جواب إذاً عن الروح، إنه ليس في شيء من الصواب، فاللآجواب يكفيه ﴿مَا أُوْتِيتُمْ﴾ و﴿مَنْ أَمَرَ رَبِّي﴾ جواب، حيث ينفي كونه أمراً مستقلاً دون الرب فأزلياً مجرداً، أم حادثاً بغير أمر الرب!.

كما القول: إنها جواب بتجرد الروح، حيث الأمر يقابل الخلق، كما ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(٢) فالأمر هو كلمة «كن» في إيجاد المجردات دون تدرج، والخلق في إيجاد الماديات بتدرج... ذلك أيضاً تأويل عليل خال عن الدليل.

فالقرآن يعبر عن كل حادث بالخلق ﴿وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَفْدِيرًا﴾^(٣)

(١) في الاحتمال الثاني وعكسه تناقض، فمادية الحدوث تجعل كيانه طاقة مادية سلالة عن البدن، فكيف إذا بالإمكان انتقاله عن ماديته إلى تجرد، تحولاً لنقيض إلى نقيض آخر، أم ولأقل تقدير الآن المشترك بين المادية والتجرد وهو أن التحول هو مجمع النقيضين، فمهما تكامل الروح ولا يصل إلى حد التجرد وإنما يرقّ ويتلطف أكثر مما كان تقدماً في العلم والمعرفة دون طفرة وقفزة من نقيض إلى نقيض!

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢.

فهل الروح لا شيء، أم شيء أزلي إلهي، أم شيء حادث، والشئية الحادثة مخلوقة دونما استثناء: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٦٦﴾﴾ (١) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَةً بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ (٢) فكل شيء مخلوق لله، وما أمره في خلق كل شيء إلا واحدة. إرادة واحدة - كلمح بالبصر (٣) خلاف كل أمر ومريد سوى الله، حيث يحتاج في تحقيق مراده إلى مقدمات قد لا يقدر عليها، أو تحتاج إلى مضي زمن أم ماذا، ولكن الله ليس أمره إذا يأمر إلا واحدة. إرادة واحدة لكل وحدة خلقية، دون حاجة إلى معدات أخرى.

ف ﴿أَمَرَ رَبِّي﴾ يعني فيما يعني: أن الروح «خلق من خلق الله، وأنه يزيد في الخلق ما يشاء» (٤).

وآية الخلق والأمر لا تعني إلا إيجاد الكون وتديره أنهما من الله، لا أنه الخالق والمدبر غيره، أو أنه المدبر والخالق غيره وكما تبينه الآية نفسها.

فعالم الخلق هو الإرادة التكوينية لأي شيء مكوّن، وعالم الأمر هو الإرادة التديرية لأي مكوّن، دون تغلّت وتخلّف هنا وهناك.

إن تفسير الأمر بإيجاد المجردات تنافي اللغة والآيات، فالأمر شيء وفعل ومقابل النهي، ف ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ لا يعني أنه من شيء ربي، إنه جزء من الشئية الربوبية، وإنما من فعل ربي وإرادته، كما أن العالم كله

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١٠١، ١٠٢.

(٢) سورة القمر، الآيتان: ٤٩، ٥٠.

(٣) راجع ج ٢٧ تفسير الآية ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠].

(٤) نور الثقلين ٣: ٢١٥ ح ٤٢٥ في تفسير العياشي عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] قال: خلق...

من فعله وإرادته، سواء كان متدرج الكون أم دفعي الكون، فالمادة الأولية دفعية الوجود، وغير الأولية منها دفعية ومنها تدريجية، وتفسير الأمر التكويني لله بأنه كلمح البصر أو أقرب لا يعني إيجاد المجردات، وإنما الإيجاد أي إيجاد، فلا تدرج في حصول مرادات الله، مهما نرى تدرجاً في خلق الله! ف ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) (١).

هنا ملكٌ وهنالك ملكوت، والملك هو الظاهر من كل شيء، والملكوت هي حقيقة ملكه وتعلقه بالله وهي كلمة «كن» التكوينية، فكما أن لكل شيءٍ ملكاً كذلك له ملكوت، ملكه ظاهر وملكوته باطن: أو أن الكون ينقسم إلى ملك هو الظاهر كالجسم، وإلى ملكوت هو الباطن كالروح. أم أن المعنيين هما معنيان فالروح من عالم الملكوت أياً كان، ولها ملكوت هو حقيقة التعلق بالله.

وهنا ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ تفسير «من روحي» في آياتها (٢) أن «من» هنالك نشوية لا جنسية، فليست الروح جزءاً من ذات الرب ولا متولدة منها إذ ليس للرب روح وجسم حتى يكون الروح من روحه، وإنما ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾: فعله وإنشاءه!

هذا روح الإنسان ومن ثم روح الإيمان (٣) فإن كتبه وتأييده من الله مهما

(١) سورة يس، الآيتان: ٨٢، ٨٣.

(٢) ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: ٩] ﴿فَإِذَا سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [الحجر: ٢٩] (٣٨: ٧٢) و(١٥: ٢٩) ﴿وَكَلَّمْتَهُ أَفْقَاهًا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]. فالروح أياً كان هو من أمر الرب وليس من ذاته.

(٣) نور الثقلين ٣: ٢١٦ و٤٢٦ تفسير العياشي حمران عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥] قالوا: إن الله تبارك وتعالى أحد صمد والصمد الشيء الذي ليس له جوف، وإنما الروح خلق من خلقه بصر وقوة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسول.

كانت عقيدته وعمله في البداية من الإنسان: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ .

كذلك وروح العصمة القدسية^(١) وروح الوحي: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا
مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ
عِبَادِنَا﴾^(٢) ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾^(٣) ﴿يُلْقِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(٤) ^(٥) .

وكذلك الروح الأمين ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٦) ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
الْمُنذِرِينَ﴾^(٧) وهو روح القدس ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾^(٨) ﴿فَأَرْسَلْنَا
إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٩) ومن ثم «الروح» زعيم الملائكة
وليس منهم: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(١٠) ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^(١١) ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ
وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(١٢) . وكل هذه ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ .

= وفيه عن أصول الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن أبي
بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾
[الإسراء: ٨٥] قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير
محمد عليه السلام وهو مع الأئمة يسددهم وليس كلما طلب وجد .

- (١) نفس المصدر السابق .
- (٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢ . (٣) سورة النحل، الآية: ٢ .
- (٤) سورة غافر، الآية: ١٥ .
- (٥) راجع لتفصيل آخر عن الروحين وسواهما إلى سورة الشورى عند الآية ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] وكذلك سورة القدر .
- (٦) سورة الشعراء، الآيتان: ١٩٣، ١٩٤ .
- (٧) سورة النحل، الآية: ١٠٢ . (٨) سورة مريم، الآية: ١٧ .
- (٩) سورة القدر، الآية: ٤ .
- (١٠) سورة النبأ، الآية: ٣٨ .
- (١١) سورة المعارج، الآية: ٤ .